مراتبُ الخوف المحمود

مَن كان بربّه أعرَف كان منه أخوف

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي

«إلهي لا تُغلِقْ على مُوَحِّديكَ أبوابَ رحمتِك، ولا تَحْجُبْ مُشتاقيك عن النَّظَرِ إلى جميلِ رؤيتِك». تعبيرات راقية عن مناشئ خوف العارفين بالله عزّ وجلّ وردتْ عن سيّد العابدين الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام في «مناجاة الخائفين» من الصحيفة السجادية المباركة. ودون ذلك مراتبُ بحسب درجات المعرفة وطبيعتها.

وفي عالم الخوف من الله تعالى؛ مبادئه وآثاره، تأتي المقالة التالية للشيخ النراقي من كتابه الاخلاقي النوعي (جامع السعادات).

«شعائر»

الخوفُ المحمود على أقسام:

الأوّل: أن يكون من الله سبحانه ومن عظَمته وكبريائه، وهذا هو المسمّى بـ«**الخشية**» و«**الرّهْبة**» في عُرف أرباب القلوب.

الثاني: من جناية العبد باقترافه المعاصي.

الثالث: أن يكون منهما جميعاً.

وكلّما ازدادت المعرفة بجلال الله وعظَمته وتعاليه، وبعيوب نفسه وجناياته، ازداد الخوف، إذ إدراكُ القدرة القاهرة والعظَمة الباهرة والقوّة القويّة والعزّة الشديدة، يُوجب الاضطرابَ والدهشة. ولا ريب في أنّ عظَمة الله وقدرته، وسائر صفاته الجلالية والجمالية غير متناهية شدّةً وقوّةً، ويظهر منها على كلّ نفسٍ ما يطيقه ويستعدّ له.

وأنّى لأحدٍ من أُولي المدارك أن يحيط بصفاته على ما هي عليه، فإنّ المدارك عن إدراك غير المتناهي قاصرة.

نعم، لبعض المدارك العالية أن يدركه على الإجمال. مع أنّ ما يظهر للعقلاء من صفاته ليس هو من حقيقة صفاته، بل هو غاية ما تتأدّى إليه عقولهم ويُتصوّر كمالاً. ولو ظهر قَدْرُ ذرّةٍ من حقيقة بعض صفاته لِأقوى العقول وأعلى المدارك، لاحترق من سُبحات وجهه، وتفرّقت أجزاؤه من نور ربّه.

ولو انكشف من بعضها الغِطاء لزهقت النفوس وتقطّعت القلوب، فغايةُ ما للمدارك العالية من العقول والنفوس القادسة، أن يتصوّر عدم تناهيها في الشدّة والقوّة، وكونها في الكمال والبهاء غاية ما يمكن ويتصوّر ويحتمله ظرف الواقع ونفس الأمر، كما هو الشأن في ذاته سبحانه.

وإدراك هذه الغاية أيضاً يختلف باختلاف علوّ المدارك، فمن كان في الدرك أقوى وأقدم كان بربِّه أعرف، ومَن كان به أعرف كان منه أخوف، ولذا قال تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨. وقال سيّد الرسُل: «**أنا أخوَفُكم من الله**».

وقد قرع سمعك حكاياتُ خوف زمرة المرسلين ومَن بعدهم من فِرق الأولياء والعارفين، وعروض الغشيات المتواترة في كلّ ليلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا مقتضى كمال المعرفة الموجب لشدّة الخوف، إذ كمالُ المعرفة يوجب احتراق القلب. فيفيض أثر الحرقة من القلب:

١) إلى البدن؛ بالنحول والصّفار والغشية والبكاء.

٢) وإلى الجوارح؛ بكفّها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافياً لِما فرّط في جنب الله.

ومَن لم يجتهد في ترك المعاصي وكسب الطاعات فليس على شيءٍ من الخوف، ولذا قيل: «ليس الخائف مَن يبكي ويمسح عينيه، بل مَن يترك ما يخاف أن يُعاقَب عليه».

وقال بعض الحكماء: «مَن خافَ شيئاً هَربَ منه، ومَن خافَ اللهَ هَربَ إليه».

وقال بعض العرفاء: «لا يكون العبدُ خائفاً حتى يُنزِل نفسَه منزلة السقيم الذي يحتمي مخافةَ طول السّقام».

٣) وإلى الصفات بقمع الشهوات وتكدّر اللذّات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العمل مكروهاً عند مَن يشتهيه إذا عرف كونه مسموماً، فتحترق الشهواتُ بالخوف، وتتأدّب الجوارح، ويحصل في القلب الذبول والذلّة والخشوع والاستكانة، وتفارقه ذمائم الصفات، ويصير مستوعبَ الهمّ يخوّفه النظرُ في خطر عاقبته، فلا يتفرّغ لغيره، ولا يكون له شغلٌ إلّا المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والضنّة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات، ويشتغل ظاهره وباطنه بما هو خائفٌ منه لا متّسعَ فيه لغيره.

وكما أنّ مَن وقع في مخالب ضاري السّبع يكون مشغولَ الهمّ به ولا شغلَ له بغيره، وهذا حالُ مَن غلبه الخوف واستولى عليه، كما جرى عليه جماعةٌ من الصّحابة والتابعين ومَن يحذوهم من السّلَف الصالحين.

فقوّة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدّة الخوف الذي هو حرقة القلب وتألّمه، وهو بحسب قوّة المعرفة بجلال الله وعظَمته وسائر صفاته وأفعاله، وبعيوب النفس وما بين يدَيها من الأخطار والأهوال.

وأقلّ درجات الخوف ممّا يظهر أثره في الأعمال أن يكفّ عن المحظورات، ويُسمّى الكفّ منها «**وَرعاً**»، فإن زادتْ قوّته كفّ عن الشّبهات، ويسمى ذلك «**تقوى**»، إذ التقوى أن يتركَ ما يُريبه إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافةَ ما به بأس، وهو الصِّدق في التقوى، فإذا انضمّ إليه التجرّد للخدمة، وصار ممّن لا يبني ما لا يسكنه، ولا يجمع ما لا يأكله، ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنّه يفارقها، ولا يصرف إلى غير الله نفَساً عن أنفاسه فهو «**الصِّدق**»، ويسمّى صاحبه «**صِدِّيقاً**»، فيدخل في الصّدق التقوى، وفي التّقوى الورع، وفي الورع العفّة، لأنّها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات. فإذاً، يؤثّر الخوفُ في الجوارح بالكفّ والإقدام.

قوّة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدّة الخوف، وهو بحسب قوّة المعرفة بجلال الله وعظَمته، وبعيوب النفس وما بين يدَيها من الأخطار والأهوال

من أحكام الأعمال في القرآن الكريم

إنّما العقاب على ما يُبطِل حكومة العقل

العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي

بحثٌ علميّ للعلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، فصّل فيه - ضمن خمس نقاط أساسية - القولَ على «أحكام الأعمال» في ضوء الآيات القرآنية المباركة، ويريد بـ«أحكام الأعمال» خصائص الأفعال الإنسانية والسُّنن الإلهية الفاعلة فيها والمهيمنة عليها.

هذه المقالة مختصَر البحث المشار إليه، تجده بتمامه في الجزء الثاني من (الميزان في تفسير القرآن، ص ١٧٢-١٨٨).

«شعائر»

١) أحكام الأعمال من حيث الجزاء:

إنّ في الأعمال من حيث المجازاة، أي من حيث تأثيرها في السعادة والشقاء، نظاماً يُخالف النظام الموجود بينها من حيث طَبْعها في هذا العالم، فعالَمُ المجازاة ربّما بَدّل الفعلَ من غير نفسه، وربّما نقل الفعلَ وأسنده إلى غير فاعله، وربّما أعطى للفعل غيرَ حكمه، إلى غير ذلك من الآثار المخالفة لنظام هذا العالم الجسمانيّ. وإليك تفصيل القول في ما تقدّم:

* من المعاصي ما يُحبط حسنات الدنيا والآخرة:

- **كالارتداد.** قال تعالى: ﴿..وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ..﴾. البقرة:٢١٧

- **وكالكفر بآيات الله والعناد فيها.** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ..﴾. آل عمران:٢١-٢٢

* وكذا من الطاعات ما يكفّر سيّئات الدنيا والآخرة:

- **كالإسلام والتوبة.** قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. الزمر:٥٣-٥٤

* وأيضاً من المعاصي ما يُحبط بعض الحسنات:

- **كالمشاقّة مع الرسول.** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. محمد:٣٢-٣٣، فإنّ المقابلة بين الآيتين تقضي بأن يكون الأمر بالإطاعة في معنى النهي عن المشاقّة، وإبطالُ العمل هو الإحباط.

- **وكرفع الصوت فوق صوت النبيّ.** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. الحجرات:٢

* وكذا، من الطاعات ما يكفّر بعض السيئات:

- **كالصلوات المفروضة.** قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. هود:١١٤

- **وكالحجّ.** قال تعالى: ﴿..فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ..﴾. البقرة:٢٠٣

- **وكاجتناب الكبائر.** قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ..﴾. النساء:٣١

* **وأيضاً من المعاصي ما ينقل حسنات فاعلها إلى غيره:**

- **كالقتل**. قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ..﴾. المائدة:٢٩. وقد ورد هذا المعنى في الغِيبة والبهتان وغيرهما في الروايات المأثورة عن النبيّ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

* **وأيضاً من المعاصي ما يَنقل مثل سيئات الغير إلى الإنسان، لا عينها:**

- قال تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ..﴾. النحل:٢٥

* **وكذا من الطاعات ما يَنقل مثل حسنات الغير إلى الإنسان، لا عينها:**

- قال تعالى: ﴿.. وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ ..﴾. يس:١٢

* **وأيضاً، من المعاصي ما يوجب تضاعف العذاب:**

- قال تعالى: ﴿..يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ..﴾. الأحزاب:٣٠

* **وكذا من الطاعات ما يوجب الضِّعف:**

- **كالإنفاق في سبيل الله**. قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ ..﴾. البقرة:٢٦١، ومثله ما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ ..﴾. القصص:٥٤، على أنّ الحسنة مضاعفةٌ عند الله مطلقاً، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ..﴾. الأنعام:١٦٠

* **وأيضاً، من الحسنات ما يبدِّل السيّئات إلى الحسنات:**

- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ..﴾. الفرقان:٧٠

* **وأيضاً، من الحسنات ما يوجب لُحوقَ مثلِها بالغير:**

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾. الطور:٢١

- ويمكن الحصول على مثلها في السيّئات كظُلم أيتام الناس، حيث يوجب نزول مثله على الأيتام من نسل الظالم، قال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ ..﴾. النساء:٩

٢) الأعمال محفوظة مكتوبة متجسّمة، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا ..﴾. آل عمران:٣٠ وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾. الإسراء:١٣

٣) الارتباط بين الأعمال وبين الحوادث الخارجية، ونعني بالأعمال الحسنات والسيّئات التي هي عناوين الحركات الخارجية دون الحركات والسّكَنات التي هي آثار

وضعَ الله سبحانه ما بيّنه للناس على أساس العقل وأوصى باتّباعه ونهى عن كلّ ما يوجب اختلال حكومته

سلوكُ الإنسان الطريقَ الذي يرتضيه الله تعالى يستتبع نزولَ الخيرات، وانحرافُه عن صراط العبودية يُوجب ظهورَ الفساد في البرّ والبحر

الأجسام الطبيعية، فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. الشورى:٣٠

وقال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ..﴾ الرعد:١١، والآيات ظاهرة في أنّ بين الأعمال والحوادث ارتباطاً ما، شرّاً أو خيراً.

ويجمع جملة الأمر آيتان من كتاب الله، وهما:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾. الأعراف:٩٦

وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. الروم:٤١

فالحوادث الكونية تتبع الأعمال بعض التَبعيّة، فجَزْيُ النوع الإنسانيّ على طاعة الله سبحانه وسلوكه الطريق الذي يرتضيه يستتبع نزولَ الخيرات، وانفتاحَ أبواب البركات، وانحرافُ هذا النوع عن صراط العبودية، وتماديه في الغيّ والضلالة، وفساد النيّات، وشناعة الأعمال، يوجب ظهورَ الفساد في البرّ والبحر، وهلاك الأمم بتفشّي الظلم وارتفاع الأمن وبروز الحروب، وسائر الشرور الراجعة إلى الإنسان وأعماله، وكذا ظهور المصائب والحوادث المبيدة الكونية كالسيل، والزلزلة، والصاعقة، والطوفان، وغير ذلك، وقد عدّ الله سبحانه سيلَ العرم، وطوفان نوح، وصاعقة ثمود، وصرصرَ عادٍ من هذا القبيل.

٤) أنّ قَبيل السعادة فائقةٌ على قَبيل الشقاء. [القَبيل هنا بمعنى مفردات السعادة والشقاء أو مصاديقهما] ومن خواصّ قبيل السعادة كلّ صفة وخاصّية جميلة كالفتح، والظَّفر، والثبات، والاستقرار، والأمن، والتأصّل، والبقاء، كما أنّ مقابلاتها من الزّهاق، والبطلان، والتزلزل، والخوف، والزوال، والمغلوبيّة، وما يشاكلها من خواصّ قبيل الشقاء.

والآيات القرآنية في هذا المعنى كثيرة متكثّرة، ويكفي في ذلك ما ضربه الله تعالى مثلاً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. إبراهيم:٢٤-٢٧

وقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ..﴾. الأنفال:٨

وقوله تعالى: ﴿..وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. طه: ١٣٢

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. الصافات:١٧١-١٧٣

٥) الحسنات من الأقوال والأفعال مطابقة لحكم العقل، بخلاف السيّئات من الأفعال والأقوال، وقد تقرّر في محلّه أنّ الله سبحانه وضع ما بيّنه للناس على أساس العقل -ونعني بالعقل ما يدرِك به الإنسان الحقّ والباطل، ويميّز به الحسنَ من السيّء- ولذلك أوصى باتّباعه ونهى عن كلّ ما يوجب اختلال حكومته؛ كشرب الخمر، والقمار، واللّهو، والغشّ، وكذا نهى عن الكذب، والافتراء، والبهتان، والخيانة، والفتك، وجميع ما يُوجب خروج العقل عن سلامة الحكم، فإنّ هذه الأفعال والأعمال تُوجب خَبْط العقل الإنساني في عمله، وقد ابتُنيت الحياة الإنسانية على سلامة الإدراك والفكر في جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية. وأنت إذا حلّلتَ المفاسد الاجتماعية والفردية -حتّى في المفاسد المسلّمة التي لا ينكرها منكر- وجدتَ أنّ الأساس فيها هي الأعمال التي تبطلُ بها حكومة العقل، وأنّ بقية المفاسد وإن كثُرت وعظُمت مبنيّةٌ عليها..